هذه الصفحة تقدم اضاءة للقارىء العراقي من الصحافة العالمية ولاتعبر المقالات الواردة فيها بالضرورة عن رأي ( )

طبق الاصل

مؤيد نعمة

الشرق الأوسط.. منطقة عدم استقرار مثيرة للقلق

بقلم : ماري –لور جيرمون

ترجمة : زينب محمد

أجرت صحيفة لوفيغارو الفرنسية حواراً مع الكاتب الفرنسي جيرار شاليان المتخصص بالصراعات الدولية ، تناول التطور العسكري في العراق والمنطقة وغياب الاستقرار في العراق ومساهمة الدستور الجديد في عودة الاستقرار والإرهاب الدولي ودور الولايات المتحدة الأمريكية في تكريس هيمنتها على منطقة الشرق الأوسط.

لوفيغارو: كيف يمكن برأيكم أن يغير الدستور الذي ستتم المصادقة عليه قريباً الوضع في العراق؟

شاليان: أعد الدستور بضغط أمريكي من أجل الالتزام بموعد محدد وهو تسوية مليئة بالتطلعات المتناقضة وتنفتح على تأويلات عديدة، وتم الاتفاق على الصيغة الفيدرالية ولكن هيكليتها وطبيعتها تبقى غامضة في بلد يقل فيه تمثيل العرب السنة بشكل واضح، مع الأخذ بنظر الاعتبار ظروف الحرب وحيث لم يصل الأكراد فيه إلى قناعة حول حدود منطقتهم ولا حول مطلبهم الأساس: مدينة كركوك، وستبقى مشكلة تقسيم عوائد النفط وما موجود تحت الأرض أحد أسباب الخلاف، ويبدو أن الأقطاب الثلاثة في البلد التي تؤكدها الوقائع تندرج في نصوص الدستور بشكل كبير.

غير أن عوامل أخرى تثير القلق فالمواجهات بين العرب السنة والشيعة التي تم احتواؤها حتى الآن بفضل آية الله السيستاني تزداد، إن لإيران تأثيراً متنامياً على الحزبين الشيعيين الكبيرين، المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق وحزب الدعوة، والإسلاميون يتغلغلون في قوى الأمن في المنطقة الشيعية، ومن أجل تفادي بؤرة توتر إضافية اقترحت الولايات المتحدة الأمريكية تشكيل مجلس في كركوك يضم الأكراد، والتركمان والعرب، وهذا ما يطمئن قناعات الشيعة والسنة في الوقت ذاته ويطمئن تركيا ولكنه يحبط الأكراد الذين يمثلون ٦٠٪ من سكان المدينة.

❖*وكيف يتطور الوضع العسكري؟*

– لم يحصل أي تقدم في مواجهة التمرد، فقد أثبتت ماكنة الحرب الأمريكية ميدانياً عدم مقدرتها على هزيمة التمرد الذي هو من عمل العرب السنة بشكل حصري، والذي تقوده مجموعة إقليمية يبلغ عددها خمسة ملايين شخص، إن إعلان جورج دبليو بوش عن الانسحاب الجزئي للقوات الأمريكية في العام القادم مناورة سياسية داخلية فقد أخذت الحرب تبدو لقسم كبير من الرأي العام الأمريكي طويلة ومكلفة: إن عشرة آلاف رجل أبعدوا عن المعركة إذا ما حسبنا الذين ماتوا وجرحوا والذين تستوجب حالتهم إعادتهم إلى الوطن، ومن المستبعد طبعاً الانسحاب الأمريكي قبل أن يصبح الجيش العراقي قادراً على القيام بالمهمات الموكلة إليه حقاً وهذا سوف يستغرق عاماً أو عامين آخرين ففي ستراتيجية المحافظين الجدد، فإن العراق ليس إلا مرحلة في مشروع الشرق الأوسط الكبير الأكثر توافقاً مع المصالح الأمريكية.

– في الآفاق الأولية لمشروع إعادة تشكيل الشرق الأوسط، لا يمكن تجاهل نجاح الدبلوماسية الأمريكية وإن كان بعيداً عن النتائج المرتقبة وبخاصة في العراق، وكوسيلة لزيادة النجاح، أصبح العراق عسكرياً، مشكلة ليس لها حل غير تصحيح جيش محلي قيد التشكل ولا يعرف هل سيكون هذا الجيش قادراً على أن يلعب بسرعة الدور الذي أسند إليه، كما لا يعرف هل سيلعب دوراً آخر في إطار المواجهات الداخلية الأشمل، وهذا شيء يمكن ان يثير القلق الكبير. غير أن النجاح الذي يمكن أن تسجله إدارة بوش هو إنها عملت على إسقاط النظام الديكتاتوري الذي قمع الشيعة والأكراد / الذين يمثلون جميعهم ٨٠٪ من السكان / وإجراء الانتخابات التي تسمح لهم بممارسة السلطة. ويبقى تمرد السنة العقبة الأساسية.

فضلاً عن ذلك، وبتأثير غير مباشر، كان على سوريا أن تسحب قواتها من لبنان، وكان هذا منذ البداية أحد أهداف واشنطن، غير أن الخصم الإقليمي الأساس وهو إيران لا يزال يفرز مشكلة، إذ تبدو نوايا النظام الإيراني في الحصول على الأسلحة النووية أكثر من محتملة.

– منذ الحرب في العراق يبدو أن الصراع الإسرائيلي الفلسطيني أبعد ليكون في الخط الثاني وليس الأول، هل سيجعل فك الارتباط الإسرائيلي عن غزة من هذا الصراع أولوية للدبلوماسية الأمريكية من جديد؟

– إلى حد ما، وإن ظل يغذي خيبة أمل جزء من العالم الإسلامي إزاء سياسة واشنطن المتحيزة، إن الانسحاب من غزة الذي قرره شارون من جانب واحد مناورة سياسية لبقة ومتماسكة، وبعد هذا الانسحاب فالاحتمال كبير بأن لا يكون هناك تنازل مهم لمدة غير محددة وسيكون للتنافس بين السلطة الفلسطينية وحماس ميدان جديد أكثر تضارباً بدون شك من معارضة المستوطنين لسياسة الليكود الحالية.

إن نجاح ستراتيجية الشرق الأوسط الكبير يعني أيضاً بالقوقاز وآسيا الوسطى، وحوض قزوين الذي عده الناتو قطاعاً ستراتيجياً في عام ٢٠٠٤,

وبعد ثلاثة اعوام من (بناء البلد) من قبل الأوروبيين والأمريكيين فإن الوضع في أفغانستان يبدو أنه يتدهور أيضاً. ففي ليلة الانتخابات العامة في أيلول، كان وضعاً هشاً، فقد قدم الناتو قوات إضافية لضمان الأمن خلال الانتخابات، فالطالبان مسلحون بشكل جيد ويعملون على الأغلب على شكل مجموعات من مئتين أو ثلاثمئة شخص، ويبدو أنهم قادرون على اجتياز الحدود بدون مشقة.

إن ازدواجية نظام الجنرال (مشرف) الذي عاونت دوائر أمنه الطالبان لفترة طويلة يفسر جزئياً الانطلاقة الجديدة للاخيرين الذين يجدون مع التطور الفاعل للحركات الإسلامية في مناطق طالبان في باكستان الأرضية الخصبة لتجنيدهم وتعبئتهم، وفضلاً عن ذلك فإن الظروف الاقتصادية في أفغانستان التي تعتمد على زراعة الخشخاش وإعادة الإعمار التي وعد الأمريكيون بها من ما يقرب من اربعة أعوام، قد تأخرت.

❖ *إن قضية الشرق تتمفصل هذه الأيام كثيراً حول سعر برميل النفط..*

– في مثل هذا السياق، فإن تركيا، التي تمثل تقاطع طرق ستراتيجية لنقل الكربوهيدرات من بحر قزوين حليف مهم في مشروع الشرق الأوسط الكبير، سواء في القوقاز، وآسيا الصغرى أم في الهلال الخصيب، غير أن واشنطن تشعر بالقلق حيال الميول الإسلامية لحزب (رجا الطيب اردوغان) وتصعيد العداء المتنامي تجاه السياسة الأمريكية في قطاعات واسعة من الشعب. إن ما تريده الولايات المتحدة الأمريكية هو روسيا ضعيفة مع منع تشكيل تحالف صيني –روسي يفشل الهيمنة الأمريكية.

❖*هل يمكن لمحاولات لندن وشرم الشيخ ان تنشر الهلع من الراديكالية العالمية للإرهاب؟*

– إن ما ينبغي الإشارة إليه، هو العكس أي العدد القليل جداً من المحاولات التي ارتكبت منذ أيلول ٢٠٠١، ليس في أوروبا حسب بل وفي بقية أنحاء العالم، باستثناء باكستان، والعربية السعودية ومصر. فقد احبطت عدة محاولات جرى الإعداد لها، وابعدت عدة شبكات أو أوقفت، ولكن هذا لا يمنع من أن تستبدل أو تحل محلها أخرى عندما تكون الأرضية خصبة لمثل هذه الشبكات سواء في أوروبا الغربية أو العالم الإسلامي وحتى أندونيسيا.

فالسلفية تعبر بطريقتها عن الإحباط والكبت والرغبة في قوة بعض الشباب المسلم، وفشلها يكمن ليس فقط في مشروعها بل في كل الأعداء الذين تسميهم: الغرب / روسيا / الشيشان / الهند / كشمير / الصين / سن –كيانغ / وكل الأنظمة المسلمة وبالمقابل فإن قدرة الحركات الإسلامية المقاتلة على الأذى لا تثير أي شك في العقد القادم وما بعده، كما إنه يجب أن لا نبالغ في تقديرها.

❖ *الا يقود مثل هذا التحليل إلى سوء تقدير حدة التهديد وقوته؟*

– تقدر بعض المراكز الأمريكية مثل المركز الوطني ضد الإرهاب عدد المحاولات التي ارتكبت في عام ٢٠٠٤ بـ(٦٥٥) محاولة، ونود أن نعرف على أية أسس قامت مثل هذه الحسابات، فالاختصاصيون يقدرون عدد المحاولات الدولية بعشرين محاولة منذ أربعة أعوام يضاف إليها ست محاولات ارتكبت في روسيا، فمن أين جمع المركز كل هذا العدد من المحاولات (٦٥٥)؟

إن السرعة التي تم فيها تحديد مرتكبي محاولات لندن وطريقة عملهم تشير إلى نشاط وفعالية دوائر الأمن البريطانية، وليس القول بأن الإرهاب ظاهرة صغيرة نسبياً عدا على الصعيد السايكولوجي، يعني إظهار اللامبالاة لهذه الكارثة، وأنه ينبغي معالجته بوسائل بوليسية –فالدور الذي تلعبه الدول للاهتمام بأفضل الطرق والوسائل التي تضمن الأمن ودور وسائل الإعلام في عدم زيادة القلق، مهم جداً، إن التلفزيون البريطاني الذي أظهر المحاولات وأشار على الخارطة إلى المكان الذي وقعت فيه بدون التوقف عند الصور الصادمة يمضي في هذا المعنى ويدل على المواطنة المخلصة.

عن لوفيغارو

الولايات المتحدة وستالين إيران الجديد

وإن كانت الثورة الإيرانية في بدايتها فلعلها وجدت الآن (ستالين) إيران

بقلم / نيل فيرغسبون

ترجمة / عبد علي سلمان

لا ينبغي الاستهانة بالأنظمة الثورية، وخصوصاً شدة حماسة الثوريين الذين يناضلون لأسبابهم الخاصة. ففي عام ١٧٨٩ قامت الثورة الفرنسية وبعد عقدين من الحرب تم توجيه ضربة قاضية للأرث الثوري الذي ظلت مخاطر رجوعه قائمة في الأعوام ١٨٣٠-١٨٤٨ وعام ١٨٧٠، والثورة الروسية التي ابتدأت عام ١٩١٧، حيث شكل الاتحاد السوفيتي نتيجة لها خطراً دائماً استمر إلى منتصف ثمانينيات القرن العشرين، وكذلك الحال مع الثورة الصينية عام ١٩٤٩ حيث هدد نظام بكين بضرب تايوان بالأسلحة النووية في الشهر الماضي.

أما نحن في العالم الذي يتكلم الإنجليزية فإننا لا نفقد الأمل بأن يرى الثوريون فوائد السلام وحكم القانون والحكومة الممثلة لشعبها ولعل سبب ذلك هو أننا نتذكر ثوراتنا الخاصة. فالثورة الإنكليزية عام ١٦٤٠ والثورة الأمريكية عام ١٧٧٠ سارتا على هذا المنوال. صحيح أنه لم تكن هناك حكومة بريطانية مولعة بالقتال أكثر من حكومة كرومويل ومن الصحيح ايضاً أن الولايات المتحدة كانت بالكاد قوة مسالمة حين توسعت من المحيط الأطلسي إلى المحيط الهادئ في القرن الذي أعقب استقلالها.

ومثل استحالة الاعتقاد بوجود فطائر طائرة في السماء، فإنه من الصعوبة الاعتقاد أن الجمهورية الإسلامية في إيران التي تأسست عام ١٩٧٩ في طريقها لتدخل في ديمقراطية عاطفية وفي السنة الماضية التقيت ابن الشاه المخلوع على مائدة عشاء في واشنطن، وأكد أن بلده بصدد الانتقال إلى الديمقراطية. وأن الناس متضايقون من آيات الله ومن الملالي. ومثل هذه الافتراضات يطرحها المحافظون الجدد مثل ريتشارد بيرل الرئيس السابق لهيئة الدفاع وميشيل ليدن من المعهد الأمريكي للمشاريع. في حين أعلن الرئيس بوش في خطاب ألقاه في تشرين الثاني عام ٢٠٠٣، أن المطالبة بالديمقراطية في إيران قوية وواسعة، والحقيقة أن ذلك مجرد أحلام فإيران بعيدة كل البعد عن ان تكون قريبة من الديمقراطية، إنها الآن على حافة أن تكون التهديد الأكبر والأكثر تفرداً للديمقراطية في العالم.

وقد رفضت الحكومة الإيرانية وبفتور مجموعة المحفزات التشجيعية الاقتصادية والسياسية الأوروبية من أجل تعليق برنامجها النووي السري.

وبتبجح وجسارة قام الإيرانيون بإعادة فتح مصنع تحويل اليورانيوم في أصفهان. وعن ذلك يقول الإيرانيون أن هدفهم هو أن يصبحوا منتجين ومجهزين للوقود النووي خلال عقد. ولكون إيران من كبار منتجي النفط في العالم فإن اندفاعها لامتلاك القوة النووية هو أمر مريب قليلاً. وبالتأكيد فإن إيران لا تحركها الرغبة بمناهضة الدفء في العلاقات العالمية.

ولكن السؤال ماذا يعمل مصنع أصفهان؟

الجواب الفني على ذلك أنه يحول تيترافلورايد اليورانيوم المعروف بـ(الكيك الأصفر) إلى هيكسافلورايد اليورانيوم للاستخدام السلمي. أما الخطوة التالية –والتي لم يقم الإيرانيون بها –ولكنهم سيقومون بها حالاً فهي تخصيب اليورانيوم الذي سيوفر الوقود للهجمات النووية وكذلك لرؤوس الصواريخ النووية. وباختصار فإن الهجوم النووي الإيراني سيصبح حقيقة بعد عقد من الزمن إن لم يكن الآن، فكل ما يحتاجه الإيرانيون هو الوقت وهذا ما يبدو إننا نوفره لهم.

والمشلكة هي أن الغرب منقسم للمرة الثانية، ووصل المجتمع الدولي إلى نقطة الجمود في المفاوضات، وفضلت بريطانيا وفرنسا وألمانيا ولفترة طويلة تقديم الجزر الدبلوماسي ولكن الأشهر التي أمضيناها في مفاوضات غير مثمرة منحت الإيرانيين الوقت للمضي في ممارسة الضغوط، وما زال الرئيس بوش يصر على ان كل الخيارات مطروحة على الطاولة، بما فيها استخدام القوة، ولكن مع غليان التمرد في العراق الدولة المجاورة لإيران فمن الصعوبة على الرئيس أن يستمتع بفرصة لضربة جوية.

ومن المحتمل الآن أنه سيتم أعتماد خطة واشنطن –ب –والتي هي إحالة الموضوع إلى مجلس الأمن ولكن ذلك الأمر لا يثير شيئاً، فأولاً: إن هدف الأمريكان هو التهديد بالعقوبات الاقتصادية، ولكن مع وصول سعر النفط إلى ٦٦ دولاراً فليس من المحتمل أن يرتعب الإيرانيون. ثانياً: من سخرية القدر أن الإيرانيين استأنفوا برنامجهم النووي بعد أسابيع فقط من الانتخابات الرئاسية التي خسرها الغرب على أنها انتصار للشعبية. وحقاً فإن إعادة فتح محطة أصفهان كان على وجه الخصوص أول عمل يدشن به الرئيس الجديد محمود أحمدي نجاد فترته الرئاسية التي تقلدها أخيراً.

ومن المؤكد أن فوز أحمدي نجاد ما كان ليتحقق لولا الغش. ومن الصعوبة التظاهر أن فوز احمدي نجاد على المرشح المفضل علي أكبر هاشمي رفسنجاني كان وليد ظروف آنية. خصوصاً وأن رفسنجاني حاصل على تأييد آيات الله الكبار في مدينة قم المقدسة وجماعة رجال الدين المقاتلين.

وقد هزم أحمدي نجاد خصمه بـ١٧ مليون صوت مقابل ١٠ ملايين. وتعليقاً على ذلك فهل هذه هي الديمقراطية التي أرادها المحافظون الجدد لإيران؟ ولسوء الحظ فد نسي أولئك أن مرور الوقت لن يكون بالضرورة لمصلحة المعتدلين في النظام الثوري. وحتماً ليس بخاف عداء أحمدي نجاد للغرب الفاسد كأسلوب حياة. وكما أخبر أحد مناصري أحمدي نجاد صحيفة الواشنطن تايمز لقد انتخبت أحمدي نجاد كي أصفع أمريكا على الوجه. وبشكل واضح فإن انتصار أحمد نجاد يبرهن على ان الديمقراطية في الشرق الأوسط لا تعتبر بالضرورة انتصاراً للحرية الغربية. بل على العكس فهي تكشف عن شعبية التعصب والنزعة القومية في أوساط الحشود المسلمة الفقيرة. وهو يشير إلى أن الأمريكان والأوروبيين لم يفهموا مسار الثورة الإيرانية. فهذه الثورة كانت حدثاً تاريخياً مهماً عند مقارنة نتائجها مع أحداث ١٧٨٩ في فرنسا و١٩١٧ في روسيا و١٩٤٩ في الصين. ولعل ذلك يفجعك كمبالغة ولكن لاحظ الأهمية التاريخية والاقتصادية والديموغرافية لإيران. وبعدها لاحظ كيف غيرت إيران موازين القوى في الشرق الأوسط.

وبضربة واحدة غيرت الجيوبو ليتيك الثنائية القطب التي عفا عليها الدهر أثناء فترة الحرب الباردة. وفجأة واجه العالم نظاماً جديداً لم يكن رأسمالياً ولا شيوعياً.. كان نظاماً إسلامياً.

وأدرك الإسرائيليون ومنذ وقت طويل ماذا يعني ذلك. ولسنوات طويلة قاتل الإسرائيليون حزب الله المؤيد من الإيرانيين في حين أن الأمريكيين والأوروبيين ما زالوا وحتى الآن يتشبثون برأيهم بأن الخطر الإيراني لا يحدق بهم. وحدث العكس فإننا وبشكل غير مقصود قمنا بتقوية النظام في إيران.

ولهنري كيسنجر عبارة مشهورة عن الحرب العراقية –الإيرانية التي ابتدأها صدام حسين عام ١٩٨٠ إذ قال: يا للمساكين كلاهما لا يمكن أن يخسر الحرب. ولكن بسبب تدخلنا العسكري في العراق في الأعوام ١٩٩١ و٢٠٠٣ فقد كسبت إيران الحرب أخيراً.

وفي الحقيقة فإن إيران تأمل كثيراً في جعل العراق أو جنوبه في الأقل في حالة من التبعية لها.

وموضوع محور الشر الذي أشار إليه الرئيس بوش ويعني به العراق وإيران وكوريا الشمالية لم يكن محوراً بكل الأحوال. فالعراق مختلف تاريخياً ولغرض إضعاف طرف فمن المحتم أن تقوي الطرف الآخر. وعلاوة على ذلك فإن الحكومة البريطانية عرفت طوال الوقت وبشكل ملحوظ أن إيران كانت قريبة من امتلاك أسلحة الدمار الشامل مقارنة بالعراق وهي الآن أقرب. والأسوأ من ذلك أن لا أحد يرغب بأسلحة الدمار الشامل أكثر من الرئيس الإيراني الجديد المتعطش لهذه الأسلحة.

إنها القصة الثورية القديمة بالجيل الذي يرتبط بالحرب الثورية ينقلب ليصبح محارباً ثورياً أكثر من الجيل الذي قاد الثورة نفسها، والرئيس أحمدي نجاد الذي ناصرته الأغلبية كان من فرق الحرس الثوري الإسلامي ومن الباسيج وهي ميليشيا شعبية شبه عسكرية تشكلت أثناء الحرب العراقية –الإيرانية. وأحمدي نجاد كان مقاتلاً وواحداً من مئات الآلاف الإيرانيين الذين أمضوا عمراً في الحرب.

فإلى أين نصل من كل هذا؟

الخطة (أ): وهي خطة (الجزرة) الأوروبية، أصيبت بالفشل.

الخطة (ب): وهي خطة عصا الأمم المتحدة وهي خطة مترهلة سيصيبها الفشل أيضاً. ولسوء الحظ فإن الخطة (ج): وهي خطة أمريكية أو إسرائيلية وتعتمد الضربات الجوية فتنذر بخطر بالغ.

ووفقاً لما قاله ميشيل. ج. مازار من كلية الحرب القومية الأمريكية فإن إيران ستعمد إلى استفزاز عالمي متقن وعنيف القصد منه سحب الولايات المتحدة إلى صراع طويل.

وقد قال نائب وزير الخارجية العراقي حميد البياتي في شباط إذا أرادت إيران فإن بإمكانها تحويل العراق إلى جحيم للولايات المتحدة.

وهكذا شهدنا انتقال الإرهاب إلى داخل مدننا مع تصاعد الحرب في العراق. وعليك الآن أن تسأل نفسك ما الأثر من مواجهة السياسة الإيرانية؟ ومن المفيد تكرار القول أن الثورة الإيرانية التي لا تزال في مراحلها الأولى لم تنتج حتى الآن بونابرت أو ستالين أو ماتسي تونغ إيرانيا أو لعلها انتجت ولعل الحرب (بالصورة الفعلية) مع الشيطان الأكبر هي ما يحتاجه السيد أحمد نجاد لعمل ذلك المعطف الدموي.

عن الغارديان